

مفاهيم القرآن

(85) من الطرق العادية بل كان علماً إلهياً أفيض إليه، لصفاء قلبه و روحه و

لاجل ذلك ينسب علمه إلى فضل ربه، ويقول: (هذا من فضل ربّي) . كما تصافرت الروايات على أنّ في الآئمة الإسلامية - كالأئمة الغابرة - رجالاً مخلصين محدّثين تفاض عليهم حقائق من عالم الغيب من دون أن يكونوا أنبياء، وإن كنت في شكّ من ذلك فارجع إلى ما رواه أهل السنّة في هذا الموضوع: أخرج البخاري في صحيحه: "لقد كان في من كان قبلكم من بني إسرائيل يكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أئمّتي منهم أحد فعمر" (1). قال القسطلاني: ليس قوله: "فان يكن" للترديد بل للتأكيد، كقولك: إن يكن لي صديق ففلان، إذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء. وإذا ثبت أنّ هذا وجد في غير هذه الآئمة المفضولة، فوجوده في هذه الآئمة الفاضلة أخرى (2). وأخرج البخاري في صحيحه أيضاً بعد حديث الغار: عن أبي هريرة مرفوعاً: أنّه قد كان فيما مضى قبلكم من الآئمة محدّثون، إن كان في أئمّتي هذه منهم، فإنّه عمر بن الخطاب (3). قال القسطلاني في شرحه: قال المولّف: يجري على ألسنتهم الصواب من غير نبوّة (4). وقال الخطابي: يُلقي الشيء في روعه، فكأنّه قد حُدّث به يظن فيصيب، (1) صحيح البخاري: 2|149. (2) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: 6 | 99. (3) صحيح البخاري: 2|171. (4) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: 5|431.